بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد؛

فإنا سنتكلم إن شاء الله في الدقائق القادمة عن المداومة على الطاعات لأن بالأمس ولله الحمد كنا في شهر رمضان شهر الجد والنشاط والهمة، شهر الغفران والعتق من النيران فاجتهد المسلمون والمسلمات في ذلك بما يناسب هذا الشهر العظيم، إلا أنه بعض الناس إذا ذهب رمضان يفتر لأنه ربما كان في نفسه أن الاجتهاد في رمضان، والذي ينبغي للمسلم أن يوطن نفسه عليه أن يجتهد حياته كلها.

لا شك أن بعض الأشهر أفضل من بعض، ورمضان ينبغي أن يجتهد فيه أكثر من غيره، والليالي العشر أيضًا من آخر رمضان تختص بزيادة لاجتهاد، وكذلك الأيام العشر من أول ذي الحجة، وكذلك أيام التشريق، لكن لا يعني هذا أن الإنسان إذا ذهبت هذه الأيام أنه يستريح كما يقال ويترك العبادة ويفتر لا، الله جل وعلا يقول لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر:99]، قال أهل التفسير: اليقين هو الموت.

فما دام الإنسان حيًا فإنه مأمور بالعبادة لأن الله خلقه من أجلها كما قال جل وعلا: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ * إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات:56-58]، قال الله عز وجل أيضًا لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ * وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ [الشرح:7-8]، وحكى الله عز وجل في كتابه الكريم في سورة مريم عن عيسى أنه قال: ﴿وَأَوْصَانِي﴾ أي ربي أي وأوصاني ربي، ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مريم:31] ليس المسألة لها وقت مؤقت وليتوقف الإنسان لا، والله سبحانه وتعالى أيضًا لما ذكر المؤمنين ذكر من صفاتهم العظيمة ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ [المعارج:23] مداومون على هذه الصلاة في كل وقت وأوان ليس في

وقت رمضان فقط، ولهذا قال السعدي رحمه الله في تفسيره: "أي مداومون عليها في أوقاتها، في شروطها ومكملاتها وليسوا كمن لا يفعلها أو يفعلها وقتًا دون وقت، أو يفعلها على وجه ناقص".

وقال جل وعلا لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الكهف:28]، فأمره أن يصبر نفسه مع الذين يذكرون الله ويدعونه ويتعبدون له غدوًا وعشيًا، في أول النهار وفي آخر النهار وفي أثناء النهار، فأمره أن يصبر نفسه معهم، ولم يقل إن عبادتهم ودعاءهم لله خاص في شهر رمضان، بل في جميع الأوقات.

وأيضًا حثّ في آيات أخرى على المسارعة إلى الخيرات والمسابقة إلى الخيرات، ولم يخص ذلك في رمضان فقال جل وعلا: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران:133]، ولم يقل في رمضان أو في عشر ذي الحجة طيلة العام وطيلة السنة وطيلة العمر، وقال جل وعلا: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد:21]، فهاتان الآيتان تحث على المسارعة والمسابقة إلى الأعمال الصالحة، ولم تخص وقتًا دون وقت.

وكذلك أيضًا أخبر كما في سورة الذاريات عن عباده المؤمنين قال: ﴿كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ * وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ [الذاريات:19]، وهذا في كل وقت كل ليلة يقومونها ويستغفرون كل وقت أو كل سحر، وكذلك في أموالهم حق للسائل والمحروم يتصدقون وينفقون ويخرجون، وهذا في جميع الأوقات.

والعمل الصالح لا ينقطع إلا بالموت كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:

«إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم يُنتفع به، أو ولد صالح يدعو له».

قال شيخنا العلامة الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعليقًا على هذا الحديث قال: "فلم يجعل لانقطاع العمل غاية إلا الموت"، والمداومة على الأعمال الصالحة هي أحب شيء إلى الله جل وعلا، المداومة عليها وليس المعنى أن ذلك في رمضان فقط مثلاً، فليداوم الإنسان على العمل كما في الحديث الذي في الصحيحين من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل»، يعني يداوم عليها.

ولهذا كان الأسوة والقدوة صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك كما في صحيح مسلم من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا عمل عملاً أثبته» ثبته جعله ثابتًا مستمرًا، وكان إذا نام من الليل أو مرض صلى من النهار اثنتي عشرة ركعة، النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي إحدى عشرة ركع، فثبّت هذا في أغلب الأحيان وأكثرها، وكان إذا نام عن ذلك لمرض أو عارض أو تعب أو نوم أو نحو ذلك صلاهم من النهار؛ لأنه يثبت هذا العمل ويداوم عليه ولا يفعله أحيانًا دون أحيان.

فدل الحديثان على مداومة العمل، والاستمرار عليه، ومداومة الطاعة، وعدم الانقطاع، ومما ينبغي للمسلم أنه ما دام قد وُفق للعمل الصالح في رمضان أن يستمر، وأن يحذر من الذنوب والمعاصي؛ لئلا ينقض عمله الصالح كما قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ * وَلا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا﴾ [النحل:92]، الذي جد واجتهد في العبادة ينبغي له أن يحرص عليها، وأن يداوم على العبادة، وأن يحذر من ارتكاب الذنوب والمعاصي التي تؤدي إلى نقض وإضعاف هذه الحسنات.

ومما ينبغي أيضًا أن يتفطن له المسلم والمسلمة ألا يشق على نفسه، فنحن لا نعني بهذا التوجيه أن يبقى الإنسان على وتيرة واحدة وعلى نفس الجد والاجتهاد في رمضان، لكن نقول

يداوم على العمل؛ لأن الإنسان أيضًا إذا شق على نفسه فالنفس تمل، وربما ترجع أدراجها، وربما يترك قيام الليل، وربما يترك الأعمال الصالحة، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه: «خذوا من العمل ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا».

ومن البشرى التي تزف للمسلم والمسلمة الذي داوم على عبادة الله عز وجل أن الله سبحانه وتعالى يكتب له هذا العمل حينما يصاب بالمرض أو ينتابه السفر فقال صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه أبو داوود والنسائي بسند صحيح قال صلى الله عليه وسلم: «إذا مرض العبد أو سافر كُتب له مثل ما كان يعمل مقيمًا صحيحًا»، وفي لفظ آخر قال صلى الله عليه وسلم: «ما من امرئ تكون له صلاة بليل يغلبه عليها نوم إلا كُتب له أجر صلاته وكان نومه عليه صدقة»، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "هذا في حق من كان يعمل طاعة فمُنع منها، وكانت نيته لولا المانع أن يداوم عليها".

هذه جملة من النصوص التي تحث المسلم على المداومة والاستمرار، وأيضًا يسدد ويقارب سددوا وقاربوا، لا يشق على نفسه ولا يعطل أعماله، فإن النبي صلى الله عليه وسلم أرشد عبد الله بن عمرو بن العاص أو غيره من الصحابة إلى أن يعطي كل ذي حق حقه قال: «ولنفسك عليك حقًا، ولأهلك عليك حقًا، ولزورك عليك حقًا، ولنفسك عليك حقًا فأعط كل ذي حق حقه»، وهذا هو الكمال الذي كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يعتني بجانب ويهمل الجوانب الأخرى.

فأود أن أشير إلى بعض الأعمال التي ينبغي الإنسان يستمر عليها بعد رمضان، ولعلي أنقل كلام شيخنا العلامة الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله في كتابه الماتع مجالس رمضان في المجلس الثلاثون قال فيه أو من ضمن ما قال:

"فَإِنَّهُ وَإِنِ انْقَضَى شَهْرُ رَمَضَانَ فَإِنَّ عَمَلَ الْمُؤْمِنِ لا يَنْقَضِي قَبْلَ الْمَوْتِ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: 99]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102]".

يعني استمروا على عبادة الله إلى أن يأتيكم الموت وأنتم على الإسلام وعمل الإسلام.

قال: "وَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «إِذَا مَاتَ العَبْدُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ»، فَلَمْ يَجْعَلْ لِانْقِطَاعِ العَمَلِ غَايَةً إِلَّا المَوْتُ".

"فَلِأَنِ انْقَضَى صِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لَنْ يَنْقَطِعَ عَنْ عِبَادَةِ الصِّيَامِ بِذَلِكَ، فَالصِّيَامُ لا يَزَالُ مَشْرُوعًا -وَللهِ الحَمْدُ- فِي العَامِ كُلِّهِ، ففي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ: أَبِي أَيُّوبَ الأنصاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ، كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ».

وَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، قَالَ فِيهَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «ثَلاَثٌ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، فَهَذَا صِيَامُ الدَّهْرِ كُلِّهِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَقَالَ أَبُو هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «أَوْصَانِي خَلِيلِي بِثَلاَثٍ صلى الله عليه وسلم -وَذَكَرَ مِنْهَا-: صِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ».

وَالأَوْلَى أَنْ تَكُونَ أَيَّامَ البِيضِ: ((وَهِيَ الثَّالِثَ عَشَرَ، وَالرَّابِعَ عَشَرَ، وَالخَامِسَ عَشَرَ))؛ لِحَدِيثِ أَبِي ذَرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ! إِذَا صُمْتَ مِنَ الشَّهْرِ ثَلاَثَةً؛ فَصُمْ: ثَلاَثَ عَشْرَةَ، وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ، وَخَمْسَ عَشْرَةَ»، رواه أحمد والنسائي".

ففي هذا الكلام أفادنا الشيخ رحمة الله عليه إلى أن باب الصيام باقٍ، فمن صام رمضان فليصم ستة من شوال، فهذا يكون له كصيام سنة كاملة، ومما ينبه عليه أنه يبدأ في رمضان إن كان عليه منه شيء بقي عليه أيام من رمضان لا بد أن يبدأ بقضاء رمضان لأن هذا ظاهر الحديث «من صام رمضان» أي كله؛ لأن اسم رمضان للشهر كله، فمن صام رمضان كاملاً، ولهذا من كان عليه أيام الله جل وعلا يقول: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة:184] فيكمل رمضان.

ثم قوله: «ثم أتبعه ستًا من شوال» كلمة أتبعه تدل على أن صيام الست جاء تابعًا، وأتبع رمضان بستة أيام، ولهذا المسلم يحرص على الاتباع، نعم هناك من يفتي بخلاف هذا، لكن المسلم إذا التزم بظاهر النص ضمن يعني الثواب الذي أعده الله عز وجل في الحديث، لكن

إذا أخذ بقول من يقول مثلاً يصوم الست ثم يقضي رمضان بعد ذلك يقول من يضمن لك هذا، نعم نأخذ بسنة النبي صلى الله عليه وسلم وخاصة أن صيام الستة أيام من شوال ليس بصيام فريضة وإنما هي نافلة، فالمتنفل ينظر لنفسه الأفضل والأكمل الذي يحصل له به الثواب، ويحصل له به موعود النبي صلى الله عليه وسلم، وأيضًا يجوز صيامها مجتمعة متفرقة.

أيضًا يصوم المسلم ثلاثة أيام من كل شهر وأفضلها كما أشعر الشيخ وذكر حديث الأيام البيض، ولكن لو صامها في أي يوم من الشهر في أي وقت من الشهر، أو صام يوم من أول الشهر ويومًا من وسطه ويومًا من آخره فإنه يحصل له كما جاء في بعض ألفاظ الحديث «صيام ثلاثة أيام من كل شهر صيام الدهر»، ولهذا بعض الموفقين والموفقات من عباد الله يصومون السنة مرتين ويكتب الله لهم صيام سنتين، مع أنهم عند التأمل إنما صاموا قرابة تسعة وستين يومًا، رمضان ثلاثين يومًا وستة أيام من شوال هذه ست وثلاثون يومًا، وإحدى عشر شهرًا بثلاثة أيام هذه ثلاث وثلاثون لأن رمضان يصومه أصلاً فريضة، فيبقى عنده أحد عشر شهرًا بثلاثة أيام هذه ثلاث وثلاثون، فيصير مجموع صيامه تسعة وستون يومًا فقط من ثلاثمائة وستين يوم، ويكتب الله له الصيام مرتين، هذا فضل عظيم لا ينبغي للمؤمن ولا المؤمنة أن يفرطوا فيه.

ثم قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله:

"وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ: «أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم سُئِلَ عَنْ صَومِ يَوْمِ عَرَفَةَ؟ فَقَالَ: يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ، وَسُئِلَ عَنْ صِيَامِ عَاشُورَاءَ؟ فَقَالَ: يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ، وَسُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الِاثْنَيْنِ؟ فَقَالَ: ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ، وَيَوْمٌ بُعِثْتُ أَوْ أُنْزِلَ عَلَيَّ فِيهِ».

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم سُئِلَ: أَيُّ الصِّيَامِ أَفْضَلُ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ؟ قَالَ: أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ، صِيَامُ شَهْرِ اللهِ الْمُحَرَّمِ».

وفي الصَّحِيحَينِ: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: «مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ قَطُّ إِلَّا رَمَضَانَ، وَمَا رَأَيْتُهُ فِي شَهْرٍ أَكْثَرَ مِنْهُ صِيَامًا فِي شَعْبَانَ»، وَفِي لَفْظٍ: «كَانَ يَصُومُهُ إِلَّا قَلِيلاً».

وَعَنْهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَتَحَرَّى صِيَامَ الاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ»".

رواه الخمسة إلا أبا داوود روى له من حديث أسامة بن زيد.

"وَعَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «تُعْرَضُ الأَعْمَالُ يَوْمَ الاِثْنَيْنِ وَالخَمِيسِ، فَأُحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ".

في هذا البيان أرشد أو من جملة ما ذكره من الصيام يقول صيام رمضان انتهى، لكن صيام النافلة باقٍ طيلة العام، فصيام الست من شوال، صيام ثلاث أيام من كل شهر، صيام يوم عرفة، صيام يوم عاشوراء، صيام الإثنين والخميس، صيام شهر الله المحرم، صيام شهر شعبان، فالحمد لله باب الصيام باقي ومفتوح والمهم أن الإنسان لا يشق على نفسه ويسوس نفسه سياسة يستطيع يؤدي العبادة من غير يعني أن يقع في ملل أو سآمة أو نحو ذلك.

ثم بعد أن وهذا من فقه الشيخ رحمه الله لأن الكلام بعد صيام رمضان، هذا أهم يتميز به شهر رمضان الصيام ثم القيام، فالصيام فريضة ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ [البقرة:183]، فذكر الصيام في بقية العام أنه مشروع، ثم بعد ذلك تكلم على القيام لأن قيام رمضان سنة مؤكدة فقال الشيخ رحمه الله:

"فَلاَنِ انْقَضَى قِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ، فَإِنَّ القِيَامَ لا يَزَالُ مَشْرُوعًا وَللهِ الحَمْدُ، فِي كُلِّ لَيلَةٍ مِنْ لَيَالِي السَّنَةِ، ثَابِتًا مِنْ فِعْلِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَقَولِهِ.

فَفِي صَحِيحِ البُخَارِيِّ: عَنِ المُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «إِنْ كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم لَيَقُومُ -أَوْ لِيُصَلِّيَ- حَتَّى تَرِمَ قَدَمَاهُ، فَيُقَالُ لَهُ، فَيَقُولُ: أَفَلاَ أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا».

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلامٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلاَمَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصِلُوا الْأَرْحَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ».

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «أَفْضَلُ الصَّلاَةِ، بَعْدَ الْفَرِيضَةِ، صَلاَةُ اللَّيْلِ».

وَصَلاةُ اللَّيلِ تَشْمَلُ التَّطَوُّعَ كُلَّهِ وَالوِتْر، فَيُصَلِّي مَثْنَى، مَثْنَى، فَإِذَا خَشِيَ الصُّبْحَ صَلَّى وَاحِدَةً فَأَوْتَرَتْ مَا صَلَّى".

إذًا القيام باقٍ ولله الحمد، صلاة الليل وهي تبدأ بعد صلاة العشاء إلى طلوع الفجر، وأفضل ذلك آخر الليل لأن ربنا جل وعلا يتنزل الثلث الآخر من الليل فيقول هل من سائل فأعطيه، هل من مستغر فأغفر له، هل من داعٍ فأستجيب له، ولكن إذا كان إن كان الإنسان يخشى أنه ما يستيقظ ويخشى أن يغلبه النوم فإنه يأخذ بالحزم ويوتر ويصلي أول الليل كما كان أبو بكر رضي الله عنه الصديق كان يوتر أول الليل، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «أخذت بالحزم»، وكان عمر رضي الله عنه يوتر آخر الليل فقال له: «أخذت بالعزيمة»، ولا مانع.

وسُئل شيخنا الشيخ ابن باز رحمة الله عمن صلى أول الليل خشية ألا يستيقظ ثم استيقظ آخر الليل هل له أن يصل؟ فقال: نعم، يصلي لكن يصلي ركعتين يصلي ما شاء ولا يوتر لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا وتران في ليلة»، وثبت في صحيح مسلم «أن النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن صلى الوتر صلى بعدها ركعتين جالسًا»، فهذا دليل على أنه يجوز للإنسان أن يصلي بعد الوتر، الأفضل أن يجعل آخر الصلاة من الليل وترًا، لكن لو كان لسبب خشية ألا يستيقظ ثم صلى ثم منّ الله عليه فاستيقظ آخر الليل فله أن يصلي ركعتين ركعتين ركعتين، والحمد لله على ذلك.

ومن الفوائد في صلاة الليل ما رواه أبو داوود بسند صحيح صححه العلامة الألباني عن عبد الله بن عمرو العاص رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين، ومن قام بمائة آية كُتب من القانتين، ومن قام بألف آية كُتب من المقنطرين»، هذا فضل عظيم الإنسان لو يصلي بعشر آيات ويقرأ سورة الزلزلة وسورة العاديات ونحوها لم يكتب من الغافلين، هذا فضل عظيم، وإن قرأ مائة آية هذا كتب من

القانتين، وإن زاد ألف فهو من المقنطرين يعني الذي أتى بالأجر قناطير مقنطرة، والحمد لله على نعمه.

ثم أورد الشيخ أيضًا ومما ذكره قال:

"وَالرَّوَاتِبُ التَّابِعَةُ لِلْفَرَائِضِ"

يعني ما يشرع أن يصلي المسلم من السنن الرواتب، وقيل لها رواتب لأنها مرتبة على الفرائض الصلوات الفرائض الخمس فقال:

"وَالرَّوَاتِبُ التَّابِعَةُ لِلْفَرَائِضِ اثْنَتَا عَشْرَةَ رَكْعَةً: أَرْبَعٌ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَرَكْعَتَانِ بَعْدَهُ، وَرَكْعَتَانِ بَعْدَ المَغْرِبِ، وَرَكْعَتَانِ بَعْدَ العِشَاءِ، وَرَكْعَتَانِ قَبْلَ صَلاةِ الفَجْرِ.

عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصَلِّي للهِ كُلَّ يَوْمٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً؛ تَطَوُّعًا غَيْرَ فَرِيضَةٍ، إِلَّا بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ، أَوْ إِلَّا بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ».

وَفِي لَفْظٍ: «مَنْ صَلَّى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، بُنِيَ لَهُ بِهِنَّ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ»، رَوَاهُ مُسْلِمٌ".

قلت: والحديث هذا رواه الترمذي وزاد: «وهن أربع قبل الظهر وركعتان بعدها وركعتان بعد المغرب وركعتان بعد العشاء وركعتان قبل الفجر»".

وأقول أيضًا لو زاد المسلم ركعتين مسلم أو مسلمة زاد ركعتين بعد الظهر فصلى أربعًا قبل الظهر وأربعًا بعدها فإن النبي صلى الله عليه وسلم يقول في الحديث الذي رواه أبو داوود والنسائي: «من صلى قبل الظهر أربعًا وبعد الظهر أربعًا حرمه الله على النار»، وفي رواية النسائي «لا تمس وجهه النار»، أيضًا لو صلى قبل العصر أربعًا سواء رجل أو امرأة قد روى الترمذي بسند صحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «رحم الله امرأً صلى قبل العصر أربعًا»".

أيضًا (27:06) بين كل أذان وإقامة ما كتب له، وقد جاء في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «بين كل أذانين صلاة» والأذانان الأذان والإقامة، يعني من صلى بين

الأذان والإقامة، قال: «بين كل أذانين صلاة لمن شاء» فيصلي الإنسان ما كُتب له أربعًا ستًا ثمانيًا ما كُتب له، إلا بعد أذان الفجر فإنه لا يصلي إلا السنة الراتبة فقط ركعتا الفجر سنة الفجر، ولا يصلي لأنه وقت نهي كما جاء بذلك الأحاديث، كذلك الإنسان يصلي صلاة الضحى أيضًا وأقلها ركعتان صلاها النبي صلى الله عليه وسلم أربعًا وستًا وثمانيًا وعشرًا وثنتا عشرة، ولا حد لأكثرها، ووقتها بعد طلوع الشمس بربع ساعة إلى ما قبل أذان الظهر بربع ساعة تقريبًا.

والمهم أن الإنسان يقفل من الصلاة ويتعبد لله عز وجل، وكما قدمت حيث لا يشق على نفسه ولا يضيع (28:25) التي أُسندت إليه فيسدد ويقارب، ثم ذكر الشيخ قال:

"وَالذِّكْرُ أَدْبَارَ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ، أَمَرَ اللهُ بِهِ فِي كِتَابِهِ، وَحَثَّ عَلَيهِ رَسُولُهُ، قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا﴾ [النساء:103]، «وَكَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِذَا سَلَّمَ اسْتَغْفَرَ ثَلاثًا، وَقَالَ: اللهُمَّ أَنْتَ السَّلاَمُ وَمِنْكَ السَّلاَمُ، تَبَارَكْتَ ذَا الْجَلاَلِ وَالْإِكْرَامِ»، وَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ سَبَّحَ اللهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ، وَحَمِدَ اللهَ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ، وَكَبَّرَ اللهَ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ، فَتِلْكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، وَقَالَ: تَمَامَ الْمِائَةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ»، رواه مسلم".

انتهى كلام شيخنا رحمه الله، الشيخ هنا نبه على الذكر، ومما ينبه عليه أيضًا قراءة القرآن فينبغي للمسلم والمسلمة أن يجعل له وردًا من كتاب الله كل يوم يقرأ جزءًا من القرآن إن كان يقوم به في قيام الليل، وإلا يقرأه في أي وقت، ولا يهجر القرآن لأن القرآن تحيا به القلوب وتحب الطاعة، وتقبل على الله، وتكره المعاصي، وتكره الذنوب، ويلين القلب، ويحب الله ورسوله.

الإنسان يجتهد كذلك في باب الصدقات يتصدق بما يسر الله عز وجل، ولو جعل له في الشهر مبلغًا معينًا؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: كل مريء في ظل صدقتي يوم

القيامة كل مريء في ظل صدقته يوم القيامة»، فينبغي للإنسان أن يقدم شيئًا حتى يكون في ظل هذه الصدقة يوم يقف بين يدي الله تعالى.

هذه جملة مما أردت أن أنبه عليه في مسألة الاهتمام والمداومة على الطاعة، وما زلت أؤكد على قضية أن الإنسان لا يشق على نفسه ولا يوقع نفسه في الحرج، بل يسدد ويقارب ويقوم بالحقوق التي أوجبت عليه.

وفي الختام أستعرض بعض الأسئلة التي وردتني فمنها:

ما هو الضابط لمعرفة إن كنت بحالة فتور حالة طبيعية حيث أخفض من بعض العبادات لا سيما في مواسم الطاعات والإجازات؟

على كل حال الإنسان على نفسه بصيرة، ومسألة أنه يعرف أنه في حالة فتور هذا يعرفه الإنسان من نفسه ما يحتاج يسأل غيره عنه، لكن أنا أقول كما أشرت الإنسان يكون له نصيب من قيام الليل ما تيسر، وصيام ثلاثة أيام من كل شهر، لو اقتصر على ثلاثة أيام من كل شهر نعمة هذا صيام الدهر صيام السنة كلها، يكون له نصيب من صلاة الضحى، يقرأ القرآن ما يتركه يكون له ورد، ويسدد ويقارب ويستعين بالله عز وجل.

السؤال الثاني يقول: إذا كنت أشعر بضيق في صدري أو بعض الآلام الجسدية أثناء أدائي للعبادات وقراءة القرآن وطلب علم أو صلاة قيام ليل، هل هذا الأمر طبيعي؟ وما السبيل لعلاجه؟

أقول: نعم، الشيطان عدو، ولهذا يحاول أن يصد المسلم عن كل ما ينفعه، والغالب أن الإنسان إذا يجد مثل هذا يجد بعض الآلام ويجد بعض الأشياء أنه ربما يدل على أنه مصاب بشيء إما حسد أو تسلط شياطين أو كيد شيطان، فينبغي له إذا وجد مثل هذا أن يستعين بالله عز وجل ويعزم ويتوكل على الله ويصبر ويصابر، وهذا من أسباب الشفاء له وزوال هذا الأمر الذي يؤلمه ولا يستسلم.

نكتفي بهذا القدر، أسأل الله أن يوفق الجميع للعلم النافع والعمل الصالح، ونسأله جل وعلا أن يرزقنا وإياكم الثبات على الحق وعلى دين الله عز وجل إلى أن نلقاه، كما نسأله جل

وعلا أن يختم بالسعادة آجالنا وبالصالحات أعمالنا، ويجعل آخر كلامنا من الدنيا لا إله إلا الله وصلى الله وسلم وبارك وأنعم على عبده ونبيه رسولنا محمد.